مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد10، (جوان 2017) EISSN : 2600-6405

المجاهدة الويزات إيغيل أحريز: حيـاة كفــاح

الأستاذة: سميرة دعاشي
جامعة محمد لمين دباغين. سطيف 2
البريد الإلكتروني: Samer_dach@yahoo.fr

ملخص:

تعد المناضلة الويزات ايغيل أحريز من النساء الجزائريات اللواتي تحدين محظورات المجتمع الجزائري التقليدي، فكلفت بعدة مهام منها عون اتصال ضمن التنظيم السرّي للثورة في وسط مدينة الجزائر وبعدها في الجبال وممرضة...الخ، إلى أن القي القبض عليها فتعرضت لكل أشكل التعذيب، التي بقيت آثارها الجسدية والنفسية شاهدا حيا على مأساتها، ولأن ذاكرة الشعوب لا تُمحى، تكون المجاهدة أحد العناصر الفاعلة لعودة ملف الثورة التحريرية إلى الواجهة بعد أربعين سنة من الاستقلال، أين طالبت فرنسا بالاعتراف بجرائمها وتقديم الاعتذار الرسمي للشعب الجزائري.

Summary:

Louisette Ighilahriz is one of the Algerian women fighter who challenged the forbidden Algerian social traditionals together with men by many operations , as a subventionnel contact in sacret orgnization for a center of Algiers then, in montains and as a nurse … till, she had arrested and opposed to a defferent shapes of tortures which still its effects on her prysical and sychological sides and it is a proof of her suffer , because of, memory's nations doesn't erase at all. The fighter is considred as an effective element for the archival file of the Algerian war to be in the front after 40 years from independence where she is demanding from France to acknowledge its crimes and give an official excuse to the Algerian people.

الكلمات المفتاحية: المجاهدة – الويزات ايغيل أحريز – التعذيب – السجون – الثورة الجزائرية – جرائم فرنسا

مقدمة:

يشهد التاريخ للمرأة الجزائرية منذ القدم عزمها وبأسها في شتّى المجالات ، لا سيما في القرن التاسع عشر والقرن العشرين؛ حيث التحقن بإخوانهن المجاهدين وكان أغلبهن في ريعان الشباب، إذ بلغ عددهن حوالي 2000 مناضلة، وتحديا لمحظورات المجتمع التقليدي، هؤلاء المجاهدات عشن وسط إخوانهن المجاهدين، فتولين مهام عديدة منها: تقديم الدواء، العمل بالمصالح الاستعلامية، التمريـض، التوعية بأهداف الثورة وعدالة قضيتها بواسطة الحوار والإقناع...الخ[1]، أثناء المعارك تم القبض على 10 % منهن وتعتبر **المجاهدة الويزات إيغيل أحريز** واحدة منهن، فمن هي هذه المناضلة التي هزمت جلاديها بالصمت خلال عملية التعذيب وهزت الإعلام الفرنسي وجنرالاته باعترافاتها بعد الإستقلال؟.

أولا: نشأتها.

ولدت الويزات إغيل أحريز يوم 22 أوت 1936م في وجدة بالمغرب من أبوين جزائريين، وهي من عائلة ثورية أبا عن جد، كان والدها يعمل ضابطا في الدرك بصفته فرنسيا مسلما، عائلتها تتكون من عشرة أفراد، بعد فترة تحولوا إلى الدار البيضاء، ثم تادلات وبني ملاّل ومنها دخلوا إلى الجزائر في نوفمبر 1948م، كان عمرها آنذاك إحدى عشرة سنةً [2].

درست بالمدرسة الفرنسية والقرآنية، فكان والدها حريصا على تفوّقها على بنات الكولون، فكانت من النجيبات، في سنة 1954م تحصلت على شهادة التعليم الابتدائي، بعدها زاوجت بين شهادة الكفاءة المهنية والشهادة المدرسية إرضاء لوالدها، فكانت تتلقى دروسا في الخياطة والطبخ، وكذا متابعة دراستها الثانوية[3].

بعد حصولها على شهادة البكالوريا طلب منها والدها أن تسجل بالجامعة سنة 1957م[4]، لكن قضية الجزائر شغلتها عن متابعة الدراسة، بعد الاستقلال تابعت المجاهدة دراستها الجامعية في كلية علوم الطب تخليدا لذكرى الدكتور ريشو الذي أنقذ

---

[1]. بلحسن بالي، **المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954-1962م)**، تر، صاري علي حكمت، منشورات الأبيار، الجزائر، 2014م، ص 17.

[2]. آن نيفا، **الويزة إيغيل أحريز جزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص 29-38.

[3]. نفسه، ص 38، 44-45.

[4]. نفسه، ص 59.

حياتها، لكنها لم تواصل لظروف نفسية فدرست علم النفس فتحصلت على شهادة الليسانس في علم النفس سنة 1973م.

بعد الاستقلال عملت كأمين عام بجمعية قدامى المعتقلين الجزائريين[1]، كما اقتحمت السياسة فأصبحت ممثلة في الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات وعينت مسؤولة عن اللجنة الخارجية لحزب جبهة التحرير الوطني إلى غاية 1989م، أين تم إحالتها على التقاعد، خلال هذه الفترة تذكر المجاهدة أنها عانت كثيرا من سوء فهم أفكارها، وأن العديد من زملائها في الثورة لم تكن لديهم أية كفاءة تؤهلهم لشغل تلك المناصب، لكن المحسوبية أوصلتهم إلى أعلى الدرجات أما المجاهدات فكان حظهن التهميش إلى حد بعيد[2].

ثانيا: نضالها أثناء الثورة.

عند إشعال فتيل الثورة التحريرية في أول نوفمبر المجيد عام 1954م، تصف لنا المجاهدة مشهد والدها مع عائلته، حيث ذكرت بأنه جمعهم وشرع في الحديث قائلا: " **أبنائي ... اعلموا قبل كل شيء أنه لم يعد هناك مكان للإهانة والمذلة في هذا البلد**[3]" ثم يواصل حديثه " **الحقرة ... انتهت إن الأمر اليوم خطير وعظيم ... إنها الثورة إني أفدي الجزائر بأرواحكم يا أبنائي. هل تفقهون قولي؟. يجب الآن على كل واحد منّا أن يؤدي واجبه**[4]".

لقد كان والدها مناضلا في صفوف حزب الشعب الجزائري، منذ مدة طويلة، حيث ترأس خلية سياسية بحي الأبيار حيث يقطن وانخرط في إحدى المصالح الخاصة لجبهة التحرير الوطني ، فكانت مهمته كتابة المناشير وتوزيعها على أفراد الشعب الجزائري لتحسسهم بقضيتهم وباستقلال الجزائر.

كما سخّر مخبزته في خدمة الثورة، حيث شهدت تلك الفترة حركة دؤوبة لأعوان الاتصال لجبهة التحرير الوطني في مخبزتهم، فكانوا يخبئون الأسلحة والمناشير داخل الخبز، عن طريق صنع خبز كبير الحجم يصل وزن الخبزة الواحدة إلى 2 كلغ ، بهذه الطريقة تم تمرير المئات من قطع الأسلحة، الذخيرة والأدوية لفائدة المجاهدين، وبعد

---

[1]. نفسه، ص 202-203.

[2]. نفسه، ص 210-212. **ينظر كذلك:** - سعدي بزيان ، المرجع السابق، ص 74.

[3]. آن نيفا، المصدر السابق، ص 53.

[4]. نفسه، ص 54.

اعتقال والدها في: 07 جانفي 1955م، حُوّلت المخبزة إلى مُلحقة تابعة للتنظيم الثوري إلى غاية سنة 1957م[1].

عُيّنت الويزات من قبل والدها كعون اتصال ضمن التنظيم السري للثورة بوسط مدينة الجزائر منذ سنة 1956م، حيث كانت تقوم بنقل مجاهد واحد في كل مرة حتى لا يشكون في أمرها، كما كانت تقضي وقتها في التجول بين أحياء الأقدام السوداء، بنواحي شارع 'ميشلي'، فتدخل إلى الحانات لشرب القهوة واستراق السمع، حول ما يتعلق بالقضية الوطنية، بهذا الفعل كانت الويزات تجمع معلومات مهمة حول تحركات أفراد الشرطة المباغت على مستوى الأحياء الشعبية، أو الوشايات المتعلقة بأحد أفراد جبهة التحرير الوطني، بعدها تقوم هرولة نحو مخابئ التنظيم الثوري لإعلامهم، كما تقضي المجاهدة وقتها في القيام بجولات تفقدية للجرحى المخبئين في الشقق بقلب العاصمة لمداواتهم [2].

بعد إضراب الثمانية أيام لشهر فيفري أصبحت الويزات تنشط بشكل عادي ضمن التنظيم المسلح، هنا تكتشف الويزات أن كل أفراد عائلتها قد سبقوها لذلك[3]. فكانت أختها مليكة[4] تقاسمها العمل نفسه، حيث تقوم بنقل هياكل القنابل عبر العاصمة وتوصليها إلى حرفي مختص ليحولها إلى آلات القتال، فكان حسان قندريش وبقّال سعيد على رأس شبكة صناعة القنابل وكان رشيد فرّاحي ينقل القنابل عبر كامل شوارع العاصمة دون أن يشك به أحد.

هذا التنظيم السرّي للثورة سقط في أيدي المستعمر يوم 8 جويلية 1957م، حيث تم القبض على مجموعة منهم في مقر الفيلا الخاصة بعائلة الويزات وهم: حسان قندريش، بقّال سعيد، رشيد فرّاحي، غنية بلقايد، مليكة قريش، مليكة إيغيل أحريز، فاطمة سليماني، زاهية تاغليت، وبعد ثمانية أيام من اعتقالهم تم نشر أسماء أعضاء هذه الشبكة الخاصة بوضع القنابل في الجريدة[5].

---

[1]. نفسه، ص 53-56.

[2]. نفسه، ص 65-66، 74.

[3]. نفسه، ص 59-63.

[4]. **مليكة إيغيل أحريز:** التحقت بالثورة في سن مبكرة حيث كانت تقوم بنقل المجاهدين وربط الاتصال بينهم إلى أن ألقي القبض عليها سنة 1957م، وقد سلط عليها أشد أنواع التعذيب في سجن بربروس. **للمزيد ينظر:**

- بلحسن بالي، المرجع السابق، ص 26-27، 28.

[5].بلحسن بالي، نفسه، ص 78-82.

هنا بدأ الفرنسيون يلاحقون الويزات ففرّت إلى الجبال، حيث ذهبت إلى 'دوار الشبلي' ونزلت عند عائلة لا تعرفها، فأخذت تتمرن يوميا في ساحة المزرعة على استعمال السلاح، كانت ضمن مجموعة مختصة بالاستعلامات والوقاية، حيث كانت تصلهم الرسائل عن طريق مختلف أعوان الاتصال فيخرجون ليلا لإيصال تحركات الجيش الفرنسي للمجاهدين[1]، إضافة إلى هذه المهمة كانت الويزات تقوم بمداواة الجرحى[2].

تذكر الويزات أنها وصلت إلى جبال الثوار نهاية شهر أوت 1957م ولم تبق هناك سوى شهرين، لأن فرق العدو تفوقهم عُدّة وعددا ، في النهار تقضيه في التدريب وفي الليل تتبع مجموعة أعوان الاتصال الجهويين من قرية إلى أخرى لأداء مهامهم.

في ليلة 28 سبتمبر 1957م كانوا متواجدون بدوار غير بعيد عن منطقة الشبلى[3] ومعهم العديد من الجرحى ، كان ذلك اليوم دور المجاهدة الويزات في الحراسة والكل نائم، حيث تذكر أن تلك الليلة كانت ممطرة فأخذت تجوب المكان حتى تجاوزت حدود المزرعة بخمسين مترا تقريبا ، فجأة سمعت حمحمة بغل، فراحت تسترق السمع فأحست بالارتباك وعند حدود الثالثة صباحا لمحت بجهة مدخل المزرعة، إشارة الخطر ترّف من المصباح " أحمر، أحمر، أحمر" ففهمت أن كشَّاف القرية أتى ليُخطرهم بالمحاصرة[4].

فراحت الويزات على الفور لإيقاظ الخاوة ثم بدؤوا بإخلاء المكان فنقلوا الجرحى، عدى الجريح بقّال سعيد[5]، والويزات التي رفضت اللحاق بهم وفضلت البقاء مع بقّال ، لم يبق من الوقت شيء فأخذت الويزات تفكك الآلات الراقنة وتمزق الوثائق التي بقيت

---

(1) . كانت أسلحتهم بسيطة من نوع Beretta عيار 9 مم وأسلحة أخرى ذات عيار 6,35 مم. **ينظر:** - آن نيفا، المصدر السابق، ص 86-88.

(2). كانوا يستعملون في مداواة جرحاهم مادة الغاليوم لأنه لم يكن لديهم أدوية مهدئة للآلام، فكانوا يستعملونه للمصابين بطلقات نارية فيسرعون لإخراج الرصاص من أجسادهم بوضع كمامة على فم الجريح، ثم تبدأ عملية الجراحة دون تخدير، أما الإبر المستعملة يتم تعقيمها بماء الجافيل. **ينظر:**

- آن نيفا، نفسه، ص 90.

(3). **منطقة الشبلى:** تقع هذه المنطقة بسهول متيجة. **ينظر:**

- بول أوساريس، **شهادتي حول التعذيب في الجزائر مصالح خاصة: 1957-1959**، تر، مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 69.

(4). آن نيفا، **المصدر السابق**، ص 96-98.

(5). أحضرته والدة الويزات إلى منطقة الشبلى، بعد أن تمكن من الفرار من مركز التعذيب. **ينظر:**

- آن نيفا، نفسه، ص 92.

بحوزتها وحرقها بمساعدة سكان القرية في ذلك. كانت الويزات متأكدة أنها لن تنجو من قبضة العدو، فقد كان التطويق محكما فطلب منها بقّال أن تنقله إلى حفرة تم تهيئتها كمخبأ بجذع شجرة الزيتون، فقامت بذلك ورافقته وقام أهل القرية بتغطية الحفرة بلوحة ونثروا التراب من فوقها تاركين أنبوبا للتنفس، كما نثروا فوق التراب البهار حتى لا تكشفهم كلاب العساكر[1].

تقدم العدو وبات الضجيج فوق رأسيهما فتبين أن أمرهما انكشف، فرفع بقّال سبابته لذكر الشهادة وطلب من الويزات أن تفعل نفس الشيء، وفجأة بدأ وابل الرصاص نحوهم فأصيبت الويزات أولا وأخذ بقّال يرد عليهم بالرصاص فطلب من الويزات أن تناوله الخراطيش، لكنها لم تستطع بسبب إصابة ذراعها الأيمن.

لقد أصيبت إذن الويزات بعدد كثير من طلقات الرصاص في جسدها وكسور على مستوى ساقها وذراعها الأيمن[2]، أما بقّال فقد انتقل إلى رحمة الله أثناء الاشتباك، كانت ثمة والدة الويزات وأختها وردية[3] فتعرفتا عليها فأخذها الجنود بسرعة إلى المستشفى[4] بالعاصمة لاستنطاقها فيما بعد.

ثالثا: مرحلة التعذيب والاستنطاق.

لما دخلت المستشفى أتى إليها رجلا وأخبرها بأن بقّال سعيد قد استشهد، هذا المُعطى كان مهمًا للمجاهدة أثناء المواجهة مع جلادها غرازياني[5]، بعد قضائها ليوم واحد

---

[1]. آن نيفا، نفسه، ص 96-100.

[2]. D.V.L. Schyns , **Une écharde dans la gorge (L'évolution de la mémoire littéraire de la guerre d'Algérie 1954-1962 dans la fiction algérienne francophone 1958-2003)**, Amsterdam School for Cultural Analysis (ASCA), Amsterdam , 2007, p 204.

[3]. لقد تم اعتقال والدة الويزات وأختها وردية وتم تعذيبهما بوحشية، لمعرفة مكان المجاهدة الويزات. **للمزيد ينظر:**

- آن نيفا، **المصدر السابق**، ص 100-102.

[4]. مستشفى مصطفى المدني يقع بالقرب من حي أول ماي بالجزائر العاصمة. **ينظر:**

- آن نيفا، نفسه، ص 102.

[5]. **غرزياني:** يذكر بول أوساريس أن جان غرازياني ينتمي إلى فئة الأقدام السود من أصل كورسيكي، كان عسكريا ضمن وحدات الأمن في بريطانيا، ثم في فرنسا، كما عمل في الهند الصينية كضابط في الكتيبة الثالثة للمظليين الاستعماريين، وقد قضى أربع سنوات أسيرا في الفتنام ورغم ذلك لم يلن قلبه، وتم تحويله سنة 1956م إلى الوحدة السادسة للمظليين بالمغرب، فقام بعمليات تخريب هناك، فتمت معاقبته بالعمل الإداري ضمن قوات الوحدة العاشرة للمظليين بالجزائر، حيث كان يقوم بإحضار قوائم كاملة لكل المعتقلين ويقوم بنسخها وتسليمها للأمن العسكري وعليها حروف ترمز لوضعية أولائك المعتقلين حتى لا يثار الانتباه لها، لكن غازياني أصيب بالإحباط من هذا

بالمستشفى أتي إليها أصحاب القبعات الحمر المنتمون إلى الجنرال ماسو فأخذوها إلى الفيلق العاشر للمظليين بأعالي الجزائر العاصمة[1]، هناك بدأت عملية الاستنطاق والتعذيب، فقد كان يأتي جلادها غرازياني ليردد على مسمعها كل يوم: " **إن بقّال سعيد يؤكد له أنك أنت المنظمة الرئيسية للشبكة[2]"** وكان جوابها النفي دائما.

تذكر الويزات حول تعذيبها أنها لا تستطيع النوم بالليل وتبيت تحت ضربات غرازياني وضغطه النفسي، فقد كانت أساليبه تزدادُ وحشيةً أكثر فأكثر إذ كان يُسلّح يديه بأداة معدنية ليستخدمها ضد جبسها محاولا خرقه حتى يؤذيها[3]. كما تذكر أن الجنرال ماسو وبيجار جاءا إليها مرات عديدة. حيث كانا على علم بما تتعرض إليه دون فعل أي شيء لقمع أعمال الجلاد غرازياني[4].

لقد بقيت الويزات لمدة شهرين ونصف على هذه الحالة وأثنائها حضر أمامها الدكتور ريشو(Richoud) فوجدها في حالة سيئة جدا فكلمها بلطف وسألها عن معذّبها، لكن الويزات لم تثق به وبقيت صامتةً[5]، وفي الغد أتى إليها مظليون يحملون معهم محملا فوضعوها فيه ونقلوها في سيارة عسكرية، أوصلوها إلى مستشفى مايو العسكري بحي باب الواد [6]، حينها سمعت الويزات العساكر الذين نقلوها يعلنون بصوت عال لمستخدمي المستشفى أن يتحركوا بأمر من المقدم ريشو، فقام طبيب بإعادة ضبط الجبائر دون إيذائها، ثم أعادوها إلى مكانها في بارادو، بعد تنظيف تلك الغرفة وتجديد كل مستلزماتها.

في الغد دخل عليها ثانية الطبيب العسكري ريشو، فسألها عن حالها وطلب منها ما تريده ليقوم به ، فطلبت أن تنقل إلى السجن الذي يتواجد به والديها، فقال لها: هذا

العمل الإداري، فهو يفضل نوعا من العمليات الميدانية، في الوقت الذي سلط على الويزات ذلك التعذيب الوحشي كان ضابط برتبة نقيب. **ينظر:**

- بول أوساريس، المصدر السابق، ص 99-101

- D.V.L. Schyns, Op .Cit, p 204.

(1). Ibid, p 204

(2). آن نيفا، **المصدر السابق**، ص 103.

(3). نفسه، ص 108.

(4). D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 204.

(5). آن نيفا، **المصدر السابق**، ص 114-119.

(6). D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 204.

فقط ، فقالت: نعم ، وفي الغد تم نقلها نحو مركز الفرز ببئر طرارية، هنا تبدأ مرحلة السجون.

رابعا: مرحلة السجون.

بعد أن أبدت رأيها لنقلها للسجن، تم نقلها إلى سجن بربروس، حيث كان والداها هناك، خلال بقاء الويزات في سجن بربروس لم تتلق أي تعذيب، وعند مثولها أمام المحكمة العسكرية في شهر أفريل 1958م، حكم عليها بأربع سنوات بتهمة الانتماء إلى جيش التحرير الوطني، مع الأعمال الشاقة لأنها لم تدل بأية حقيقة[1].

من سجن بربروس نُقلت الويزات إلى سجن الحراش، الذي مكثت به ثلاثة أشهر، ومنها نُقلت في طائرة إلى فرنسا، حيث حطت بها بمرسيليا وتم نقلها إلى سجن بوميت (Boumettes) ومنها إلى سجن لاروكات (La Roquette) ، هذا السجن الذي عبرت عنه الويزات بأنه مخل بالحياء مما دفعها لطلب الرحيل منه إلى سجن آخر.

كانت الويزات متهمة سياسيا وفي الحق العام؛ لأن مراقبة سجن الحراش قامت برفع دعوى ضدها أمام المحكمة، لأنها تعرضت إلى كسور في رأسها بسببها، وبالتالي تم إخضاعها لنظام تأديبي صارم لذلك كانت تتحول من سجن إلى آخر[2].

نُقلت إلى سجن أميان (Amiens) رفقة والدتها وبقيت فيه إلى غاية نهاية سنة 1959م، في هذا السجن تتلقى الويزات خبرا سارا، وهو أن المحامي ولد عوديّة بلّغَها أن الخاوة انتقموا من جلادها غرازياني، الذي قتل في قلب المعركة بأرض القبائل(أرض أجداد الويزات).

بعد إضراب عام عن الطعام[3]؛ هذا الإضراب الذي عرف صدا واسعا، من خلاله تمكنت الويزات من نيل الإقرار لها بصفة قانونية بأنها سجينة سياسية [4].

في شهر نوفمبر 1960م، تم تحويلها إلى سجن فران[5](Fresnes) لأنها كانت تشتكي من آلام في بطنها حيث أجريت لها عملية على الزائدة الدودية، وبقيت هناك إلى نهاية عام

---

[1].آن نيفا، المصدر السابق، ص 127-128.

[2]. نفسه، ص 134، 137، 139.

[3] . هذه الحركة نظمت من قبل مناضلين جزائريين كانوا ينشطون بفرنسا. **ينظر:** آن نيفا، نفسه،ص 142

[4].آن نيفا، نفسه، ص 142.

[5]. سجن فران عبارة عن مستشفى. **ينظر:** - آن نيفا، نفسه، ص 146.

1960م، هذا السجن كان أقل صرامة من السجون التي تعتمد النظام الانفرادي في تعاملها مع السجناء[1].

دخلت بعدها سجن تولوز(Toulouse) وبعدها سجن بوو (Pau) ، هذا السجن الذي نُقلت إليه العديد من المجاهدات، هنا التقت الويزات بالمجاهدة زهرة ظريف، بوباشة جميلة، مليكة قريش، هؤلاء المجاهدات أنسين آلام الويزات ، حيث تم تقسيمهن إلى ثلاث مجموعات لكل مجموعة مرقد واسع وبكل مرقد غرف، يرتدين ملابس مدنية ممنوحة من طرف محاميهن، أو أعضاء الإغاثة الشعبية، حيث كانت هذه الإقامة بالنسبة للويزة أفضل من باقي السجون[2].

في 10 ديسمبر 1960م، تمكن المحامي 'مارسيل مانفيل' من استفادة الويزات بقرار الإفراج المشروط لغرض المعالجة، لكنها لم تكترث بنفسها فعادت إلى التنظيم الثوري وهذه المرة بفرنسا، حيث كانت تسكن بفندق عمَها وكانت تساعد الأطباء الجزائريون في معالجة المصابين بالرصاص، وكذا الذين يتعرضون إلى اعتداءات فردية.

بمرور ثلاثة أسابيع فقط؛ قام مفتشو مديرية أمن الإقليم (DST) باعتقالها واتهموها بالانخراط في التنظيم الثوري، هنا نُقلت إلى كورت (Corte) وفُرضت عليها الإقامة الجبرية، حيث أصبحت تسكن عند امرأة بجانب محافظة الشرطة، أين تقوم بالإمضاء على السجل كل يوم صباحا ومساءًا [3]، هذا وعملت في فندق كخادمة من أجل تسديد إيجار الغرفة التي تسكنها وإعانة نفسها، بعدها تم نقلها إلى باستيا وهناك تم وضعها في نفس النمط الذي تلقّته بكورت، وبعد مدة عثر عليها المحامي مارسيل مانفيل، فاستاء كثيرا لحالها فعاهدها أن يخرجها من ذلك المكان.

بينما كانت الويزات في باستيا كان هناك لوبي الأقدام السوداء، هؤلاء كانوا متعطشون للتخلص منها، هنا بدأت في التفكير بالفرار، حيث أخبرها المحامي مانفيل أن هناك عائلة صَفَّار الجزائرية ستتكفل بفرارها، لكن هذه العائلة وجدت صعوبة في ذلك، هنا فكرت الويزات أن تتحمل تبعات فرارها، فقصدت وكالة الخطوط الجوية الفرنسية بباستيا، وحتى لا تثير الاشتباه بنفسها قامت بدفع حق تذكرة الذهاب والإياب بتاريخ: 16 فيفري 1962م، وأعطت للوكالة اسم "**إيكيل أريس الويزات**"، بهذا تمكنت من الفرار وانتقلت

---

[1]. آن نيفا، نفسه، ص 146-147.

[2]. نفسه، ص 150-159.

[3]. نفسه، ص 152، 166.

إلى نيس، هنا استقبلها أندري فذهب بها إلى موناكو عند عائلة مناضلة من الشيوعيين، فبقيت بها إلى غاية الإعلان عن استقلال الجزائر يوم: 18 مارس 1962م، لتنتقل إلى الجزائر رفقة سجينات أخرى بوثائق مزورة[1].

لقد استقلت الجزائر بعد أن قُدّم لها النفس والنفيس في كل شبر من ترابها، لكن السؤال المطروح: هل اندملت جراحهم؟ هل انتهت الثورة التحريرية فعلا؟ أم بقيت تبعاتها بمسائلة الضمير الإنساني حول جرائم التعذيب الفرنسي بالجزائر والمطالبة بالاعتراف والاعتذار الرسمي للشعب الجزائري؟ وما موقف المجاهدة الويزات ايغيل أحريز من ذلك؟ وكيف هزّت الرأي العام والإعلام الفرنسي وحركت شهادات جنرالات فرنسا حول ملف الثورة الجزائرية؟.

خامسا: ملف الثورة الجزائرية يعود إلى الواجهة ودور المجاهدة في ذلك.

مع بداية القرن الواحد والعشرين؛ تعود الذاكرة المشتركة بين الجزائر وفرنسا مرة أخرى إلى الواجهة، لا سيما مسألة التعذيب، فكانت وسائل الإعلام الأداة البارزة لإثارة هذا الموضوع الشائك وأهمها جريدة 'لوموند ولومانيتي'[2]، فظهرت موجة بالجزائر تطالب الحكومة الفرنسية الاعتراف بالجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري خلال ثورة التحرير الوطني، وأحداث 08 ماي 1945م، وما فعله الأمن الفرنسي في باريس أثناء مظاهرات 17 أكتوبر 1961م، كما ظهرت موجة من الشهادات أظهرت للرأي العام حقائق جديدة حول التعذيب والاغتصاب والحرب النفسية التي مارسها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، حيث شهدت نهاية سنة 2000م وبداية سنة 2001م عودة ملف الثورة إلى الواجهة على مستوى الرأي العام والإعلام[3]، فيا ترى ما هي أسبابها ومن هم الأطراف الفاعلين فيها؟.

1. أسباب عودة ملف ثورة الجزائرية إلى الواجهة:

تعتبر الشهادات الجزائرية واعترافات بعض المتورطين في هذه الجرائم؛ الوجه الأول لعودة ملف الثورة الجزائرية إلى الواجهة، مع العلم أن مسألة الاعتراف بجرائم التعذيب

---

[1]. نفسه، ص 167-172، 178.

[2]. D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 205.

[3]. جيلالي بشلاغم، **العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف (2002-2010م)**، رسالة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، ص 134.

المرتكبة خلال الثورة، في الحقيقة ليست مسألة آنية، بل كان هناك بعض الفرنسيون من اعترف بوجود جرائم التعذيب خلال تلك الفترة، فكثيرا ما صدرت تلك التنديدات من الجهات غير الرسمية والتي غالبا ما تنتمي إلى التيار اليساري، حيث يتم نشر مواقفه حول هذه المسألة عن طريق الصحف التابعة له، أو تصدر من طرف عسكريين فرُّوا أو استقالوا من الجيش، بعد الضغوطات النفسية التي تعرضوا لها وهم يواجهون واقع الثورة المريرة في الجزائر.

ومن الصحف التي كانت تنشر مقالات حول شهادات بعض العساكر أو تنديدات حول هذه الجرائم، نجد صحيفة اكسبرس (Express)، صحيفة فرانس أوبسارفتور (France Observateur)، جريدة ايسبري(Esprit) ، جريدة لوموند (Le Monde)، لوبلاد (Le Bled) [1]، ...الخ.

كما صدرت عدة تقارير لمسؤولين سياسيين أمثال لميري(M.Mairey) ، روجي ويليام (M.Roger Williaume)، موريس قارسون(M.Maurice Garçon) [2]، دون أن ننسى اعترافات كل من ديغول (De Gaule) وسوستال، كما صدرت عدة كتب تحدثت عن التعذيب في الجزائر مثل: الكاتب بيار هينري سيمون (Pierre Henry Simon)، الذي أصدر كتابا بعنوان: « **Contre la Torture** »، سنة 1957م، كما أصدر بيار فيدال ناكي (Pierre Vidal Naquet) كتاب بعنوان: « **قضية أودان**» الصادر سنة 1958م [3].

لما سئلت زهرة ظريف بيطاط عن مسألة التعذيب في الجزائر، قالت أن الحديث عن التعذيب والتنديد به جاء قبل الاستقلال، حينما رُفعت دعوى قضائية بخصوص جميلة بوحيرد، هذه الدعوى فحواها التنديد بالتعذيب[4].

من خلال ما تم عرضه يتبين أن لقضية عودة ملف الثورة الجزائرية إلى الواجهة، سبب واحد وهو أن التاريخ لا يمحى من ذاكرة الشعوب، فالتاريخ المشترك بين الجزائر

---

[1]. رشيد زبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010 ، ص 71-72.

[2]. نفسه، ص 75-77.

[3]. نفسه، ص 82، 87-88.

[4]. وهيبة سعد الله، "**زهرة ظريف بيطاط تروي قصتها مع الثورة الجزائرية (الجزائر لا تملك إمكانيات الضغط على فرنسا، والأجيال القادمة مطالبة باسترجاع حقوق الشعب الجزائري)**"، مقال ضمن مجلة الحدث الدولي العربي، عدد خاص، ص 30.

وفرنسا لم يفصح عنه، فظلت الأحداث التاريخية لهذه الفترة مبتورة من تاريخ الجزائر وفرنسا على حد سواء، وها نحن اليوم نشاهد أيام الحساب لمعرفة الحقائق التاريخية.

تروي لنا المجاهدة الويزات أسباب نشرها لشهادتها، حيث ذكرت أنه بعد مساعي حثيثة للعُثُور على الدكتور ريشو[1]، لم تجد له أثرا، وفي سنة 1999م أتت فلورنس بوجي[2] لمقابلة الويزات بالجزائر فطلبت منها أن تكتب قصتها وتبعث بها إلى جريدة (le monde) [3]، لأنها جديرة بالتعريف بها للرأي العام وهذا يمكّنها من العثور على ريشو، فغايتها كانت مدفوعة للبحث عن منقذها لتقديم الامتنان وليس الانتقام من جلاديها[4].

هنا فجرت شهادتها في صحيفة (le monde) الصادرة بتاريخ: 20 جوان 2000م، وجريدة لومانيتي (L'humanité) الشيوعية، فتحدثت عن أعمال التعذيب التي تعرضت لها من قبل قوات الجنرال ماسو(Massu) [5] والجنرال بيجو، وبعد أن استبعدت الويزات تفاصيل قصة تعذيبها من طرف الجيش الفرنسي في كتابها: "**لويزة إيغيل أحريز جزائرية**"، فقد أوردتها مفصلة في صحيفة لوموند بعنوان: « **le calvaire d'une Kabyle relance le débat sur la torture, en Algérie** »[6].

---

(1) . تذكر الويزات أن اسم الدكتور ريشو بقي محفورا في ذاكرتها، فبقيت تبحث عنه طوال فترة الاستقلال، هذا الطبيب الذي تمنت أن تلتقي به ، توفي عام 1997م فقامت بزيارة قبره بفرنسا سنة 2000م، حيث وضعت فوق قبره حمامة تحمل غصن الزيتون ولوحة صغيرة نقشت فوقها عبارة: « أينما كنت، سوف تكون دائما بيننا مع كل امتناني ... الويزات ». **ينظر:**

- D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 213 .

- Sylvie Durmelat , « **Revisiting Ghosts LOUISETTE IGHILAHRIZ and the Remembering of torture** », Article in a book Memory, Empire and postcolonialism legacies of French colonialism, Alec G.Hangreaves, printed in the United states of America, 2005 , p 108 .

- سعدي بزيان ، المرجع السابق، ص 75.

(2). **فلورنسا بوجي:** هي صحفية مهتمة كثيرا بمواضيع بلدان المغرب العربي، حيث أدت دورا لا يستهان به لإحياء هذا النقاش الإثني بين فرنسا والجزائر ابتداء من سنة 2000م، حيث كانت تقوم بمقابلات مع ضحايا التعذيب خلال الثورة التحريرية أو أبنائهم، كما هو الشأن مع الويزات ايغيل أحريز ومحمد قرن، كما كانت تجري مقابلات مع كبار المسؤولين في الجيش الفرنسي مثل: الجنرال بول أوساريس، ثم تقوم بنشرها في جريدة لوموند. **ينظر:**

- D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 204.

(3) . Sylvie Durmelat , Op.Cit, p 105.

(4). Ibid, p 108.

(5) . Trotskyste de France, « **France réels over confessions of Army Torture in Algerian war** », Workers Vanguad, N° 761, 6 juin 2001, p 8.

(6) . سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 79.

حيث ذكرت أنها كانت تُطرح أرضا عارية تماما وتتم عملية التعذيب من مرتين إلى ثلاث مرات كل يوم، كما صرحت بقضية اغتصابها من قبل جلادها غرازياني[1]. هذه الشهادة التي جعلت الجنرال ماسو يبدي تأسفه عن ممارسته للتعذيب[2] وذلك بعد يومين من تصريح المجاهدة بشهادتها[3]، في حين نفى بيجو ذلك بشكل قاطع[4].

لما سُئلت المجاهدة عن سبب صمتها طيلة هذه المدة، أقرّت أنها تعرضت لصدمة قوية، حيث دامت فترة التعذيب شهرين ونصف وبعد الإستقلال بقيت حبيسة إحساس رهيب، حيث كانت تتكلم فقط عن التعذيب أما مسألة الإعتصاب فقد أحجمت عنه، فهي كباقي نساء الجزائر متمسكة بقيم الشرف والحياء، الامر الذي جعلها تكم هذا الأمر طيلة أربعين سنة من العذاب[5].

كما طلبت من المجاهدات اللواتي تعرضن لنفس الأمر، الإدلاء بشهاداتهن أمام القناة الفرنسية الثانية، لكن أغلبهن فضلن الصمت حفاضا على شرفهن وشرف أبنائهن وأحفادهن.

كما تعرّضت الويزات في حوارها إلى ذكر الحركة؛ حيث أشارت أن لهم دورا في جرائم الثورة، حيث كان الحركي يقوم بتعذيب أخاه الجزائري أكثر مما يفعله الجندي الفرنسي، لذلك رأت أنه من الواجب محاسبتهم مثل الفرنسيين.

هذا وتصر المجاهدة على إرغام جلاديها بالإعتراف والإعتذار الرسمي من قبل جاك شيراك باسم فرنسا للشعب الجزائري كما فعل ذلك مع اليهود ، كتعويض عن تلك الجرائم[6]، خاصة أمام إطلاق سراح السفاح موريس بابون[7] الذي أدين بجرائم

---

(1). D.V.L. Schyns, Op.Cit,p 206. **Voir aussi :**

- Sylvie Durmelat , Op.Cit, p 106

(2). Florence Beaugé, **Une guerre sans gloire, Histoire d'une enquête**,S.M.E ,Paris, 2005, p 299

(3). سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 80.

(4). D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 204.

(5). وهيبة سعد لله ، **"لويزة إيغيل أحريز مصرة على ملاحقة جلاديها (فرنسا مطالبة بتقديم اعتذار رسمي للشعب الجزائري)"**، مقال ضمن مجلة الحدث الدولي العربي، عدد خاص، ص 58.

(6). نفسه، ص 58-59.

(7). يذكر سعدي بزيان في كتابه **"جرائم فرنسا في الجزائر"** أن موريس بابون نزيل سجن لاسانتي لم يشفع له اليهود، بالرغم كبر سنه ومرضه إلا أن اليهود رفضوا إطلاق سراحه، مع العلم أن وزير العدل السابق في الحكومة ميتيران روبير وهو يهودي الأصل، قد طالب بإطلاق سراحه غير أن محامي الأسرة اليهودية كلارسفيلد رفض ذلك معللا بأن موريس كان يبعث اليهود إلى المعتقلات ومعسكرات الموت النازية دون أخذ الاعتبار لحالة ذلك اليهودي إن كان طفلا أو شيخا أو امرأة، كما رفض جاك شيراك العفو عنه مفضلا أصوات اليهود على بابون الديغولي. **للمزيد ينظر:**

الإنسانية، حيث كان مسؤولا عن قتل وجرح المئات من الجزائريين الذين ألقي بهم في نهر السين أثناء مظاهرات 17 أكتوبر 1961م.

كما أصرت على النضال خاصة أمام الإستفزازات التي يطلقها رجال السياسة الفرنسيون في أن القضية كلها من اختصاص المؤرخين[1]، هذه الحجة الواهية لأنهم إلى حد الآن لم يسمحوا بالكشف عن أرشيف الجزائر الخاص بتلك الفترة، وبالتالي فالمؤرخ يبقى عاجزا عن إظهار ثلة من الحقائق.

إن ما قامت به الويزات يُعد أمرا مهما جدا يُحسب لها في التاريخ، فبعد أربعين سنة من الاستقلال تعترف فرنسا أن ما كانوا يسمونه "أحداث" فهو الآن يسمى "الثورة الجزائرية"[2]، حيث يشير هنري علاق أن الشخص الذي أضفى هذه المسألة إلى السطح هي تصريحات الويزات ايغيل أحريز في جريدة لوموند[3]، كما صرحت زهرة ظريف بيطاط، أن الويزات استطاعت افتكاك اعتراف الجنرال ماسو، فالقضية ليست تجاوزات ارتكبها أشخاص، وإنما هذه سياسة دولة وهذا ما يجعلهم مثل النازيين تماما[4].

إن شهادة الويزات ايغيل أحريز، استقطبت مجموعة متنوعة من الأوساط الاجتماعية بدءا بالصحافة والقضاء والسياسية[5]، الأمر الذي أدى إلى تفجير سلسلة من الشهادات الحية سواء من قبل الفرنسيين أو الجزائريين؛ من بين الفرنسيين الذين اعترفوا بجرائمهم في الآونة الأخيرة نجد الجنرال بول أوساريس[6] في حوار له في صحيفة لوموند الفرنسية وذلك شهر نوفمبر 2000م، حول جرائمه في الجزائر، حيث ذكر

- سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 81.

[1]. وهيبة سعد الله، **لويزة إيغيل أحريز**، المرجع السابق، ص 58.

[2]. سهيلة عبادة، **هنري علاق (التعذيب لم يبدأ مع بداية الثورة، بل بدأ سنة 1830م)**، مقال ضمن مجلة الحدث الدولي العربي، مجلة خاصة، ص 73.

[3]. نفسه، ص 72.

[4]. وهيبة سعد الله، **زهرة ظريف بيطاط ، المرجع السابق**، ص 30.

[5]. Sylvie Durmelat, Op.Cit , p 104.

[6]. **أوساريس:** ولد في 7 نوفمبر 1918م في سانت بول كاب دو جو، جنوب غرب فرنسا، وتطوع سنة 1941م للعمل في المخابرات الفرنسية قبل أن يلتحق بفوج المظليين البريطانيين، الذين كانوا يخترقون الخطوط الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. **ينظر:**

- صابر بليدي، **"رحل الجلاد وبقيت الجريمة (الجنرال أوساريس ..سفاح نكل بالجزائريين باسم فرنسا تمنى أن يقبض على ابن لادن ليفعل معه ما فعله بابن مهيدي"**، مقال نشر بجريدة العرب، 07 ديسمبر 2013، السنة 36 ، العدد 9402 ، ص 15.

الوسائل التي استعملها الجيش الفرنسي في الجزائر ومن بينها التعذيب والقتل[1]، كما أصدر كتابا بعنوان: « **شهادتي حول التعذيب في الجزائر، المصالح الخاصة، الجزائر (1957-1959م)** » .

هذا الكتاب الذي تساءلت زهرة ظريف بيطاط حول صدوره في تلك الفترة بالذات، حيث ترى أن تصريحات أوساريس بجرائمه وهو يتحمل مسؤولية أعماله ويؤكد أنها جاءت في إطار الدفاع عن وطنه[2]، يعني أن الكتاب جاء لتبرئة فرنسا من جرائمها، هذه التصريحات تعتبر نفيا لأقوال ماسو حول مسؤولية الدولة الفرنسية، لهذا يعتبر هذا الكتاب تمجيدا للاستعمار[3]، كما أشارت أيضا الويزات ايغيل أحريز في حديثها عن أوساريس، حيث رأت أن عليه تقديم اعتذاره بشأن ممارسته للتعذيب.

كما أصدر بيار فيدال ناكي (Pierre Vidal Naquet) عدة كتب حول جرائم فرنسا في الجزائر[4] منها ما هو بعنوان: « **les crimes de l'armée française algérie 1954-1962** ». كما قام باتريك روتمان (Patrick Rotman) من خلال البث التلفزيوني لسلسة وثائقية بالقناة الثالثة الفرنسية بعنوان: « **العدو الحميم**» ، حيث فتح نقاشا حول أحداث الثورة الجزائرية ووسائل التعذيب، هذا الفيلم الوثائقي تعرض إلى كثير من النقد من طرف لوبي الأقدام السوداء وجنرالات فرنسا[5].

في أكتوبر 2000م قام المدافعون عن الحريات المدنية وأعضاء 'PCF' مثل هنري علاق الرئيس السابق للحزب الشيوعي الجزائري، بإصدار نداء يدعو الحكومة الفرنسية إلى

---

(1). بول أوساريس، **المصدر السابق**، ص 5.

(2) . لقد برر بول أوساريس جرائمه بقوله: «مثل كثير من رفقائي الذين حاربوا في الجزائر، لم أقرر النسيان وإنما قررت السكوت، فلقد كان ماضيّ في المصالح الخاصة التابعة للجمهورية الفرنسية يتطلب مني ذلك. إنني وإن كنت على يقين من أن السرد الذي سأقوم به في صفحات هذا الكتاب سوف يصدم أولائك الذين كانوا يعلمون وفضلوا أن أصمت مثلهم، أو أولائك الذين لم يكونوا يعلمون ويريدون أن لا يعلموا أبدا، غير أنني أضن أنه آن الأوان أن تقال أشياء ما، وبما أنني مثلما سنرى مرتبط بوقائع هامة من تاريخ الجزائر، أقدّر أنه من واجبي سردها. وقبل طي صفحة التاريخ يجب أن تكون قد قرأت، وهذا يعني بالضرورة أنها تكتب. إن العمل الذي قمت به في الجزائر كان من أجل بلادي، معتقدا في ذلك أنني أُحسن صنعا، وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد أننا نؤدي من خلاله واجبنا لا يمكن أن نندم عليه ».
ينظر:
- بول أوساريس، المصدر السابق .

(3). وهيبة سعد الله، **زهرة ظريف**، المرجع السابق، ص 30.

(4). جيلالي بشلاغم، المرجع السابق، ص 139.

(5). نفسه، ص 135.

إدانة هذه الأعمال في جريدة لومانتي في 31 أكتوبر 2000م[1]، وفي حوار له تحدث عن مسألة التعذيب وحول كتابه الذي صودر من قبل السلطات الفرنسية لأنه يكشف فيه جرائم الاستعمار[2].

أما الوجه الثاني لعودة هذه الأحداث إلى الواجهة؛ هو مطالبة الأجيال الصاعدة للسلف معرفة الحقائق التاريخية، إذ تعتبر مرحلة حكم فيشي وفترة الثورة الجزائرية حدثين أليمين في الذاكرة الجماعية لفرنسا، فهذه الفترة تم تجاهلها في تاريخ فرنسا حتى نهاية التسعينات من القرن العشرين[3].

ذلك بسبب الصراع الفرنسي الداخلي بين الكولون في الجزائر والفرنسيين في الوطن الأم، حول مستقبل الجزائر وذاكرة الثورة التحريرية بعد الإستقلال، فمن جهة يعتبرون أن سياسة ديغول خيانة للكولون، ومن جهة أخرى وجود الآلاف من الجنود الفرنسيين المشاركين في الحرب ووجود الآلاف من الجزائريين المتعاونين مع فرنسا تُركوا عرضة للقتل بعد الاستقلال.

أما في الجزائر فقد كان هناك صراعا داخليا بين أطياف الحركة الوطنية، الامر الذي انعكس سلبا على توجهات الحكومة الجزائرية[4]، فتم اقصاء الكثيرين من تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية وتم التضييق على التاريخ الحقيقي للثورة الجزائرية، كل هذه المتناقضات لم تسمح بكتابة التاريخ الحقيقي والمشترك لهذه المرحلة[5].

2. موقف الجزائر من ملف جرائم فرنسا:

بالنسبة للجهات الرسمية للجزائر فإن تحركها كان باهتا، حيث اقترح بعض النواب وضع مشروع قانون تجريم الاستعمار بعد مرور خمس سنوات من إصدار قانون تمجيد الاستعمار في 23 فبراير 2005م، هذا المشروع عُطّل من طرف الحكومة والمجلس الشعبي الوطني لاعتبارات قانونية ودبلوماسية، كما طرح العديد من الفقهاء ورجال القانون إشكالية وجود قوانين تقوم بعرقلة محاكمة هؤلاء المجرمين ومن بينها القانون الذي

---

(1). Trotskyste de France, Op.Cit, p 8.

(2). سهيلة عبادة، المرجع السابق، ص 73.

(3). جيلالي بوشلاغم ، المرجع السابق، ص 139

(4). Cathie Lloyd, Op.Cit, p 3-4.

(5). Jean Claude Flamant, **Week-end à Alger**, Édité par La Mission Agrobiosciences, 10-13 Septembre 2005, p 11.**Voir Aussu :**

- جيلالي بوشلاغم ، المرجع السابق، ص140.

أصدره الجنرال ديغول في 31 جويلية 1968م، الخاص بالعفو الشامل عن كل الأعمال التي ارتكبت خلال الثورة التحريرية، في حين نجد الحكومة الجزائرية تكتفي بالاستنكار تارة وأخرى بالسكوت[1].

هذا الصمت المطبق تأسفت له كثيرا المجاهدة[2]، في حين تُقر زهرة ظريف بيطاط أن الدولة الجزائرية طالبت الدولة الفرنسية بإعادة الأرشيف الذي أخذته سنة 1962م، هذا الأرشيف الذي لا يزال بحوزتها إلى اليوم حتى لا تكشف ملف جرائمها، فالجزائر في نظر زهرة ظريف ليس لها ما يمكنها أن تضغط به على فرنسا، فقط ما يمكن فعله هو توعية أبناء الجيل الصاعد، أن الفرنسيين اخترقوا كل القوانين والأعراف وعلى هذه الأجيال أن تسعى إلى استرجاع حقوق الشعب الجزائري ولو بعد زمن بعيد[3].

في المقابل نجد منظمة المجاهدين وأبناء الشهداء ومختلف التشكيلات الممثلة لضحايا الاستعمار الفرنسي، ما انفكت تطالب الحكومة الفرنسية بالاعتراف بجرائمها والاعتذار للشعب الجزائري وتعويض الضحايا، حيث تم رفع دعوة قضائية أمام محكمة العدل الدولية من طرف منظمة أبناء الشهداء، كما تحركت جمعيات وممثلي الحَركة للحديث عن الجرائم التي ارتكبتها السلطات الفرنسية، عندما تخلت عنهم وتركتهم تحت رحمة جبهة التحرير الوطني وجيشه بعد الاستقلال[4].

3. موقف فرنسا من شهادة الويزات وملف جرائمها:

لقد أثارت شهادة الويزات غضب واستنكار وسط الضباط الفرنسيون، الذين كانوا ضمن صفوف الجيش الفرنسي بالجزائر، هذه الشهادة التي تكشف عن جرائم فرنسا في الجزائر، وتَأكد للأجيال ولفرنسا أن الحرية التي استردتها الجزائر دفع فيها أبنائها النفس والنفيس، هذه الحقيقة التي لا يمكن طمسها[5].

عن الأحزاب السياسية الفرنسية؛ فقد كان الحزب الشيوعي الفرنسي أول حزب سياسي فرنسي طالب بانشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم فرنسا وجيشها في الجزائر، كما شاركوا بفعالية في لجنة الاثني عشر للمثقفين والسياسيين الذين طالبوا

---

[1]. نفسه، ص 141.

[2]. سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 75.

[3]. وهيبة سعد الله، **زهرة ظريف**، المرجع السابق، ص 31.

[4]. جيلالي بوشلاغم، المرجع السابق، ص 142.

[5]. آن نبفا، المصدر السابق، ص 241-242.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

فرنسا بالإعتراف بجرائمها في الجزائر[1]، أما الحزب الإشتراكي فقد رفض تشكيل لجنة تحقيق حول هذه الجرائم، ونفس الشيء بالنسبة لحزب التجمع من أجل الجمهورية[2].

كما أن خطاب السيد نيكولا ساركوزي بالجزائر عام 2007م: « **إن النظام الاستعماري غير عادل بطبعه و أنه كان مشروعا استعباديا واستغلاليا لا غير** »، نفهم من خلاله أن نفاق السلطات الفرنسية قاعدة معتمدة في تعايشها مع الآخر، لتحقيق المصالح الاقتصادية الفرنسية في الجزائر منذ بداية العلاقات التجارية في القرن السادس عشر إلى يومنا هذا.

تُرجع الويزات أسباب عدم الإعتراف بالجرائم من قبل فرنسا، أن هناك شخصيات تضغط بعدم فتح هذا الملف مثل شميث[3]، وهذا ما أكده العديد من المؤلفين، حيث تورط العديد من المسؤولين السياسيين والعسكريين في هذه الجرائم، وما كان اصدار قانون تمجيد الاستعمار عام 2005 م، إلا حماية لهؤلاء للحيلولة دون معاقبتهم.

يعتبر الجنرال موريس شميت(Schmitt)، الرئيس السابق لهيئة الأركان العامة للجيوش الفرنسية والذي قاتل في الجزائر برتبة ملازم، النموذج الحي لرفض الاعتراف مع القذف والتشكيك فيما روته الويزات[4]، الأمر الذي وصل إلى رفع دعوى قضائية ضده، حيث استدعي في جويلية 2003 للمثول أمام محكمة الجنايات في باريس بتهمة القذف وتكذيب شهادة الويزات وما ورد في كتابها[5].

حيث صرحت الويزات عندما سئلت عن جلادها؛ فذكرت أن غرازاني هو من قام بتعذيبها، أما السيد شميث فقد عذب أختها مليكة، زهية خرف الله، غنية بلقايد، رشيد يحياوي، بقال السعيد، مولاي علي، وهذا بمركز التعذيب[6] في فيلا Sésini بالجزائر بالعاصمة، كما نشرت صحيفة لوموند في 19 مارس 2005، أربع شهادات جديدة

---

(1). Trotskyste de France, Op.Cit, p 8.

(2). جيلالي بشلاغم، المرجع السابق، ص 142.

(3). وهيبة سعد الله، **لويزة إيغيل أحريز**، المرجع السابق، ص 59.

(4). Sylvie Durmelat , Op.Cit, p 109.

(5). Nadjia Bouzeghrane, **Louisette IGHILAHRIZ devant le tribunal de paris (La torture, c'est trop dur),** Article sur le cite :

- www.algeria-watch.org/fr/article/hist/1954-1962/louisette_torture. le: 14 mars 2016 à : 09 :05.

(6). وهيبة سعد الله، **لويزة إيغيل أحريز**، المرجع السابق ، ص 59.

لنشطاء جبهة التحرير الوطني السابق، الذين بدورهم صرحوا بأن شميت كان حاضرا أثناء جلسات التعذيب.

إن حالة موريس شميت تكشف لنا كيف أن الجيش الفرنسي تناسى مسألة التعذيب، مع العلم أنه رغم صدور قانون 31 جويلية 1968م الخاص بالعفو الشامل عن كل الأعمال التي ارتكبت خلال الثورة التحريرية، فإن الجريمة ضد الشهادات البشرية الحية غير قابلة للتقادم[1].

بشأن هذه الدعوى يقول (Mouloud Aounit):« **إن الدعوى التي رُفعت ضد الجنرال شميت هي جزء مهم من المعركة التي لم تنته، ودون إزالة هذه العقبة بين الفرنسيين والجزائريين، لا يمكننا بناء مستقبل مشترك مع إنكار الفظائع التي ارتكبت باسم الشعب الفرنسي. كما يعني هذا فقدان الذاكرة المشتركة، لذا نناشد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الفرنسي بأن يعترفوا رسميا بالتعذيب**[2]» .

تتمنى المجاهدة الويزات أن تكون شهادتها هذه، سببا في إثارة شهادات أخرى تأتي من ضفتي البحر المتوسط، وأن تحل عقد ألسنة الجنود والضباط الفرنسيين الذين عاشوا هذه الفترة ولا يزالون على قيد الحياة، كما تتمنى أن يُستخلص عبرة من قضية الجزائر وهي: **" أن يصان الإنسان ذاتا كريمة كما خلقت، فليس بالإذلال والإهانة و إنما باحترام الإنسان لأخيه الإنسان وتقاليده وأعر افه وثقافته**[3]**".**

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- إن ما قدمته المجاهدة للثورة الجزائرية يجسد لنا صورة المرأة الجزائرية ونظالها المرير إلى جانب أخيها الرجل من أجل نيل الحرية، كما أن قضية الإغتصاب وأشكال التعذيب الذي تعرضت له، يوحي لنا بمدى شراسة المستعمر الغاصب للأرض والشعب، وما اعترافات الويزات إلا مثالا حيا لنساء جزائريات عشن نفس الأحداث.

- إن هذه الاعترافات والشهادات تؤكد لنا أن ذاكرة الشعوب لا تمحى، فمسألة **"عودة الذاكرة"** أعطت للثورة الجزائرية أكثر من مصداقية، فقد تغيرت النظرة إلى هذه الثورة تحت تأثير نشر هذه الشهادات في وسائل الإعلام، حيث ساهمت الصحافة المكتوبة

---

(1). D.V.L. Schyns, Op.Cit, p 206 .

(2). Nadjia Bouzeghrane, Op.Cit.

(3). آن نبفا، المصدر السابق، ص 243.

والتلفزيون إلى حد كبير في رفع مستوى الوعي الفرنسي إلى جرائمهم، بعد أن ظهرت ردود فعل المعذبين السابقين وكبار الضباط إلى المقالات المنشورة.

بهذا يمكن القول بأن الويزات إيغيل قد أوقدت شمعة أمام الأجيال القادمة ليتحملوا مسؤولية البحث عن الحقيقة، وهذا الأمر لن يكون سهلا، إلا إذا تظافرت الجهود بين الباحثين والجهات الرسمية للجزائر، من أجل استرداد الأرشيف الجزائري لإعادة كتابة تاريخنا، مع الإصرار على الإعتراف والإعتذار الرسمي للشعب الجزائري.